فانى لا اعنى بالجامع اطلاق الالفاظ وانما اعنى بالجامع نسبة المعنى الى كل واحد على حد نسبته الى الاخر و
هذا غير موجود فى الوجود المنسوب الى الرب والوجود المنسوب الى العبد فان وجود الرب عينه ووجود
العبد حكم يحكم به على العبد ومن حيث عينه قد يكون موجودا وغير موجود والحد فى الحالين على
السواء فى عينه فاذن ليس وجوده عينه ووجود الرب عينه فينبغى للعبد ان لا يقوم فى مقام تشم منه
فيه رائحة ربوبية فان ذلك زور وعين جهل وصاحبه ما حصل له مقام العبودة كما هو الامر فى نفسه
ولا اريد من قولى لا تشم فيه رائحة ربوبية الا عنده فى نفسه لا يغفل عن مشاهدة عبودته واما غيره فقد
ينسبون اليه ربوبية لما يرونه عليه من ظهور آثارها فذلك لله لا له وهو فى نفسه على خلاف ما يظهر
للعالم منه فان ذلك محال ان لا يظهر للربوبية اثر منها عليه واذا عرف التلميذ من الشيخ انه بهذه
المثابة فقد فتح الله له عليه وبقى ناظرا فى الشيخ ما يجرى الله عليه من الحال فى حق ذلك التلميذ من نطق
بامر يامره به او ينهاه او بعلم يفيده فيأخذه التلميذ من الله على لسان هذا الشيخ ويعلم التلميذ
فى نفسه من الشيخ ما يعلمه الشيخ من نفسه انه محل جريان احكام الربوبية حتى لو فقد الشيخ لم يقم
فقده عند ذلك التلميذ ذلك القيام لعلمه بحال شيخه كابى بكر الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بقى احد الا اضطرب وقال ما لا يمكن ان يسمع وشهد على
نفسه فى ذلك اليوم بقصوره وعدم معرفته برسوله الذى اتبعه الا ابو بكر فانه ما تغير عليه الحال لعلمه
بما ثم وبما هو الامر عليه فصعد المنبر وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات او
قتل انقلبتم على اعقابكم فتراجع من حكم عليه وهمه وعرف الناس فضل ابى بكر على الجماعة فاستحق
الامامة والتقديم فما بايعه من بايعه سدى وما تخلف عن بيعته الا من جهل منه ما جهل ايضا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم او من كان فى محل نظر فى ذلك او متاولا فانه قد شهد له صلى الله عليه وسلم فى حياته
بفضله على الجميع بالسر الذى وقر فى صدره فظهر حكمه فى ذلك اليوم وليس الا ما ذكرناه وهو استيفاء
مقام العبودية بحيث انه لم يخل منه بشىء فى حقه وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم انا بابكر الصديق
مع من دعاه اليه وهو الله تعالى ليس معه الا بحكم انه يرى ما يخاطبه الحق به على لسان رسوله فى كل خطاب
يسمعه منه بل من جميع من يخاطبه وقد علمه الحق فى نفسه ميزان ما يقبل من خطابه وما يرد ونرجو
ان شاء الله ان يكون مقامنا هذا ولا يجعلها دعوى من غير صدق فيها فانى ذقت هذا المقام

على ذلك التلميذ بالفيه سعادته
فانه بتجرده الى جانب الحق
تجرد الشيخ فانه عوض منه
واتكل على الله صح

ذوقا

ذوقا الامزاج فيه اعرفه من نفسى وما سمعته عن احد ممن تقدمنى بالزمان غير ابى بكر الصديق الا واحد
من الرجال المذكورين فى رسالة القشيرى فانه حكى عنه انه قال لو اجتمع الناس ان ينزلوا نفسى منزلتها
متى لم يستطيعوا على ذلك وهذا ليس الا من ذاق طعم العبودية لغيره لا يكون ولما شهدت لى جماعة
انى على قدم الصديق ابى بكر من الصحابة علمت انه ليس الا مقام العبودة المحضة لله الحمد والشكر على
ذلك فالله يجعل من نظر الى مرة واحدة من عمره ان يكون هذا نعته فى نفسه دنيا وآخرة وكذلك حكى
صاحب البياض والسواد فى كتابه عن بعض الرجال انه قال فى العارف انه مسود الوجه فى الدنيا والاخرة
فان كنى عن نفسه فهو صاحب المقام وان عثر عليه من غيران يكون نعته فقد وفى ما خلق الله الانسان
له حقه لانه قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعنى ظاهرا وباطنا فما جعل لهم فى الربوبية
قدما فهكذا ينبغى ان يكون الانسان فى نفسه فيقوم بحق ما خلق له والا فهو انسان حيوان والله
يقول الحق وهو يهدى السبيل **الوصل الرابع** من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من
المنزل الرابع وقد ذكرنا ما يتضمنه من العلوم فى موضعه فى الباب الثالث والسبعين ومائتين فاعلم
انه من خزائن الجود ما يجب على الانسان ان يعلمه ذوقا وهو علم ما يستغنى به مما لا يستغنى به وذلك
ان يعلم ان غاية درجة الغنى فى العبد ان يستغنى بالله عما سواه وليس ذلك عندنا بمقام محمود
فى الطريق فان فى ذلك قدرا لما سوى الحق وتمييزا عن نفسه وصاحب مقام العبودة يسرى ذوقه
فى كل ما سوى الله انه عبد كهو لا فرق ويرى ان كل ما سوى الله محل جريان تعريفات الحق له فيفتقر
الى كل شىء فانه ما يفتقر الا الى الله ولا يرى ان شيئا يفتقر اليه فى نفسه ولئن افاد الله الناس على يديه فهو
عن ذلك فى نفسه بمعزل ويرى ان كل اسم تسمى به كل شىء مما يعطيه فائدة ان ذلك اسم الله غير انه
لا يطلقه عليه حكما شرعا وادبا الهيا والاسم الالهى المغنى هو معطى مقام الغنى للعبد بما شاء مما
تستغنى به نفسه فالغنى وان كان بالله فهو محل الفتنة العمياء فانه يعطى الزهو على عباد الله
ويورث الجهل بالعالم وبنفسه كما قال صاحب الجنيد ومن العالم حتى يذكر مع الله هذا وان كان
الذى قال هذا القول صاحب حال وعلم بان الله ما خاطب عباده الا بقدر ما جعل فيهم من القبول
لمعرفة خطابه فيتنوع خطابه ليتسع الامر ويعم فما خلق الله العالم على قدم واحدة الا فى شىء واحد
وهو الافتقار فالفقر له ذاتى والغنى له امر عرضى ومن لا علم له يغيب عن الامر الذاتى له بالامر العارض

مطلب
كون الشيخ على قدم ابى بكر الصديق
رضى الله عنه وعن جميع الصحابة